تكتيك مضاد فلسطيني

شهدت الاراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧ تصاعداً واضحاً بالعنف، فيما سعت قوات الاحتلال الى تشديد قبضتها، في محاولة لكسر المقاومة الشعبية، في الفترة من ١٦ أيلول (سبتمبر) الى ١٥ تشرين الاول (اكتوبر). وقد انعكس ذلك في استخدام تكتيكات قمعية جديدة، وفي اشتداد الاصرار الفلسطيني على التصدي. وتعرّضت المواقع والمخيمات الفلسطينية في لبنان الى المزيد من الضربات الاسرائيلية، بينما سخنت جبهة صيدا مع جزين واشتد الحصار على مخيم الرشيدية قرب صور.

البحث الاسرائيلي عن الوسائل

عبّرت صحيفة اميركية عن تجذّر ظاهرة العنف في الارض المحتلة، بسبب السلوك الاسرائيلي، بالتأكيد ان ١٩ فلسطينياً قد استشهدوا رمياً بالرصاص خلال الاسبوعين الاولين من شهر تشرين الاول (اكتوبر)، مما يشير الى ارتفاع المتوسط الاسبوعي بنسبة أربعة بالمئة عنه في أي وقت مضى خلال الانتفاضة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٣/١٠/١٩٨٨). وأوضحت الصحيفة ان العدد الاجمالي بلغ بذلك ٢٥٩ شهيداً. ويدل الاحصاء اليومي على استشهاد ما مجموعه ٣٥ مواطناً بين ١٦ أيلول (سبتمبر) و١٥ تشرين الاول (اكتوبر). وقد ارتفع عدد الشهداء بالرصاص الى ٢٧٢ حتى نهاية الفترة المعنية، يضاف اليهم ٦٧ قضوا خنقاً بالغاز و٢٦ ضرباً، عدا ثلاثة شبان استشهدوا في قرية جلجولية في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) داخل الارض المحتلة العام ١٩٤٨ (**ميدل ايست انترناشونال**، ٢٣/٩/١٩٨٨ و٧ و٢١/١٠/١٩٨٨). ويعني ذلك، ان المجموع العام بلغ ٣٦٨ شهيداً منذ بدء الانتفاضة، علماً بأن احصاء محلياً قدّر عددهم بـ ٣٣٨ حتى ١٣ تشرين الاول (اكتوبر)، وم.ت.ف. قدرتهم، رسمياً، بـ ٤٢٥ حتى التاسع من الشهر (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٩ و١٦/١٠/١٩٨٨).

تمثّل احد أسباب الارتفاع الملحوظ في عدد الشهداء الفلسطينيين، خلال الآونة الاخيرة، في لجوء قوات الاحتلال الى استخدام العيارات البلاستيكية الجديدة. والمعروف عن هذا النوع من العيارات انه غير قاتل، نظرياً، من مسافات تزيد على ٧٠ متراً تقريباً، مما زاد من حرية استخدامه ضد المتظاهرين حتى دون ان تكون «أرواح الجنود الاسرائيليين في خطر» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٣/١٠/١٩٨٨). ولجأ الجيش الى العيارات البلاستيكية لزيادة تأثير الردع، بعد ان اثبت الغاز المسيل للدموع والعيارات المطاطية عدم جدواهما، ولتقليل عدد المصابين بالرصاص الحيّ، حسب ادعائه (**عل همشمار**، ١٦/٨/١٩٨٨). غير ان وزير الدفاع، اسحق رابين، كشف الهدف الفعلي، حين صرّح، في ٢٨ أيلول (سبتمبر)، بأن «هدفنا زيادة عدد الجرحى»، وذلك بواسطة العيارات البلاستيكية، لأن الغاز والعيارات المطاطية غير فاعلين بعد مسافة ٣٠ الى ٥٠ متراً (**السفير**، بيروت، ٢٩/٩/١٩٨٨).

تسبّبت العيارات البلاستيكية والسياسة الاسرائيلية المتعمّدة بتخفيف القيود عن الجنود وتعزيز التأثير الرادع في زيادة مطردة بعدد المصابين الفلسطينيين، فسقط، مثلاً، ٤٠ جريحاً في ١٧ أيلول (سبتمبر) وحده، و٦٨ جريحاً و٣٩ جريحاً في ٢٦ و٢٨ منه أيضاً، فيما أعلنت وكالة غوث اللاجئين (اونروا)، في نهاية الشهر، ان ٢٠٠ لاجىء مسجّل لديها في قطاع غزة وحده قد جرحوا خلال أربعة أسابيع (**السفير**، ٣٠/٩/١٩٨٨). وحصل الامر ذاته في الشهر التالي، حيث اصيب ٢٢ فلسطينياً بجراح بتاريخ الرابع من تشرين الاول (اكتوبر) و٥٠ في ١٥ منه، فيما دلّت الاحصاءات على سقوط ثمانية شهداء و١٣٨ جريحاً خلال الاسبوع الاخير